

## الفصل الرابع

## مسلك الجغرافيا

ذ. ادريس زوهري

### وحدة:

### جغرافية حوض البحر الأبيض المتوسط

#### Références Bibliographiques :

- ATTANE I. & COURBAGE Y., 2001 , La démographie en Méditerranée. Situation et projections, Economica, Paris, ( Les Fascicules du Plan Bleu n° 11).
- BALTA P., 2000, Méditerranée. Défis et enjeux, L'Harmattan, Paris.
- BEN HAYOUN G., GAUSSIER N., PLANQUE B., 1999, Economie des régions méditerranéennes et développement durable, L'Harmattan, -Paris.
- BETHEMONT J.(coord.), 2001, Le monde méditerranéen, thèmes et problèmes géographiques, Dossiers des Images Economiques du Monde, éd. SEDES, 3<sup>ème</sup> édition, Paris .
- BETHEMONT J., 2008, Géographie de la Méditerranée : du mythe unitaire à l'espace fragmenté, A. Colin, collection U, Paris, 3ème édition, 351 p.
- BORNE D. & SCHEIBLING J. (dir.), 2002, la Méditerranée, éd. Hachette Education, Paris.
- BRAUDEL F., 1985, La Méditerranée, l'espace et l'histoire, Flammarion, Paris.

- CARPENTIER J.-L. & GHASSARD - BOUCHAUD C., 1998, L'environnement de la Méditerranée, PUF, coll. « Que Sais- Je ? », Paris.
- CHALINE C., 1996, Les villes du monde arabe, Armand Colin, Paris.
- COURBAGE Y., 1999, Nouveaux horizons démographiques en Méditerranée, INED-PUF, Paris.
- DURAND DASTES F. & MUTIN G., 1999, L'Afrique du Nord, le Moyen – Orient, le Monde indien, in la Géographie Universelle, éd. Belin, Paris.
- LACOSTE Y., 2006, Géopolitique de la Méditerranée, Armand Colin, Paris.
- LACOSTE Y., « la Méditerranée », Hérodote n° 103, 4ème trimestre, éd. La Découverte, France.
- LIEUTAUD J. (dir.), 2001, Une mer entre trois continents : la Méditerranée, Ellipses, Paris.
- MORINIAUX V. (dir.), 2001, la Méditerranée, éd. du Temps, Paris.
- NICOLET C. (coord.), 1999, Mégalofoles méditerranéennes, géographie urbaine rétrospective, Maisonneuve & Larose, Paris.
- RAHMOUNI BENHIDA B. & SLAOUY Y., 2013, Géopolitique de la Méditerranée, PUF, collection « Que Sais-Je ? » 1ère édition, Paris.
- TROIN J.- F., 1997, Les métropoles de la Méditerranée, villes charnières, villes frontières, Edisud , Alif ,Tunis.
- WACKERMANN G. (dir.), 2001, Un carrefour mondial : la Méditerranée, Ellipses, Paris.

#### المراجع باللغة العربية:

- إبراهيم محمد حسن، 1999، دراسات في جغرافية أوروبا وحوض البحر الأبيض المتوسط، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر.
- الجوهرى يسرى، 1984، جغرافية حوض البحر الأبيض المتوسط، منشأة معارف الإسكندرية، مصر.

### **مدخل عام**

يعتبر حوض البحر الأبيض المتوسط مجالا جغرافيا له هويته الخاصة، فرغم انغلاقه جغرافيا نسبيا فهو كبحر منفتح على المحيطات عبر تيارات التجارة والمبادلات، وبالتالي فضاء للهجرة وحركة سكانية نشيطة وتبادل للسلع والأفكار، وكذلك مجال للتوترات التي تغذي مختلف الصراعات، مجال ذو خصوصيات متفردة تطبعه الوحدة/التنوع، فمقابل ما تحيل عليه التضاريس والمناخ من نوع من الوحدة والتجانس، فهو مجال تتقاسمه ثلاث قارات وخط لاختلاف الحضارات والثقافات واللغات والديانات ومستويات نمو الدول والشعوب وتباين في الديناميات المكانية وأنماط العيش، كما أنه مجال يتسم باستمرارية مجموعة من الإشكالات والقضايا البيئية والتنمية، كإشكالية الجفاف، تراجع الموارد المائية، إكراهات القطاع الفلاحي، الهجرة الدولية، تفاوتات تنمية واضحة بين دوله، ضعف مؤشرات التنمية البشرية بالصفة الجنوبية للحوض المتوسط، مدن بين الدينامية والفوضى...

## ❖ مفهوم حوض البحر الأبيض المتوسط

يقصد بحوض البحر الأبيض المتوسط أو العالم المتوسطي المجال الجغرافي الذي يضم كل المناطق/الدول المحيطة بالبحر المسمى الأبيض المتوسط، عرف هذا المجال تاريخيا بعدة أسماء، فقد سماه الرومان "بَحْرُنَا"، وسماه إيزيدور دوق إشبيلية "البحر وسط الأراضي"<sup>1</sup>، وبحر الروم عند الشعوب التي تزامنت مع الرومان، وعند العرب عرف بالبحر الشامي، أما بن خلدون فسمى هذا البحر الداخلي "بحر المسيحيين" ( بحر الروم)، وترتبط هذه التسمية - التي أطلقها بن خلدون على هذا البحر- بتنوع هذا المجال، ولكنها تقتصر على التمييز بين الضفتين. أما الأتراك، فَسَمَّوْهُ "البحر الأبيض" لكثرة زبد أمواجه، وهي التسمية التي تطلقها دول شمال إفريقيا على هذا البحر... وعرف عند الأوروبيين بصفة عامة بالمتوسط لكونه يتوسط ثلاث قارات، وهو مجال شاسع ومن أكبر البحار على سطح الأرض، تحيط به ثلاث قارات، إفريقيا جنوبا، أوروبا شمالا ثم آسيا شرقا.

يشمل حوض البحر الأبيض المتوسط المناطق/ الدول التالية:

❖ **أوروبا الجنوبية:** فرنسا، إسبانيا، جبل طارق، إمارة موناكو، إيطاليا، اليونان، قبرص، مالطا،

سلوفينيا، كرواتيا، الجبل الأسود، ألبانيا والبوسنة والهرسك؛

❖ **الشرق الأوسط:** تركيا، سوريا، فلسطين ولبنان؛

❖ **شمال إفريقيا:** المغرب، الجزائر، تونس، ليبيا ومصر.

يتميز البحر الأبيض المتوسط بشساعته، إذ يمتد على 2.510.000 كم<sup>2</sup>، وتبلغ مساحة البحر الأسود والذي يعتبره جزءا منه 413.000 كم<sup>2</sup>، ويفتح البحر الأبيض المتوسط على نطاقات أخرى عبر مجموعة من المضائق:

- يفتح على المحيط الأطلسي من جهة الغرب عبر مضيق جبل طارق بعرضه 14 كلم، وبعمق 286مترا،

- يفتح من جهة الشرق على بحر مرمرة - الذي يعتبر امتدادا أو جزءا من البحر الأبيض المتوسط - عن طريق مضيق الداردانيل طوله 68 كلم وعرضه 4,5 كلم وعمقه 60 مترا،

- يتصل بالبحر الأسود عن طريق مضيق البوسفور طوله 3 كلم وعرضه 700 متر وعمقه 30 مترا،

- ويتصل بالبحر الأحمر عن طريق قناة السويس (قناة اصطناعية).

وتشكل هذه المضائق أربعة ممرات استراتيجية كبرى للتجارة العالمية.

ينقسم البحر الأبيض المتوسط إلى عدد من المسطحات المائية من الشرق إلى الغرب وهي:

- البحر الأسود شمال تركيا؛

- بحر مرمرة شمال تركيا؛

<sup>1</sup>- DE SEVILLE Isidor : né entre 560 et 570 à Carthagène, mort le 4 avril 636, est un religieux du VIIème siècle, évêque métropolitain d'hispalis (Séville).

- البحر الإيجي بين اليونان وتركيا؛
- بحر كريت، شمال جزيرة كريت، في الحوض الشرقي للبحر الأبيض المتوسط؛
- البحر الأدرياتيكي شرق إيطاليا؛
- البحر الأيوني غرب اليونان وجنوب شرق إيطاليا؛
- البحر التيراني جنوب غرب إيطاليا؛
- البحر الليكوري شمال غرب إيطاليا؛
- بحر البليار شرق إسبانيا؛
- بحر البوران بين المغرب وإسبانيا.

وعند الحديث عن البحر الأبيض المتوسط يرى Jacques BETHMONT أنه من الأفضل الحديث عن البحار نظرا لأن المجال المتوسطي جد متجزئ عن طريق الأراضي والجزر التي تحيط به وتقسمة وتضفي عليه خصائصه وتوازناته الكبرى<sup>2</sup>.

يشكل البحر الأبيض المتوسط عنصرا طبيعيا يفصل ولكن يربط في نفس الوقت بين ثلاث قارات وهي: إفريقيا، وآسيا، وأوروبا، وقد انتشرت على ضفافه حضارات عديدة (الحضارات المصرية، واليونانية، والفينيقية، والرومانية، والعربية الإسلامية، والغربية، وقد عملت هذه الحضارات على انصهار الشعوب، ولكن أيضا على خلق توترات وصدمات (حروب، احتلال و....)، مما أدى إلى حدوث تنوع ثقافي.

لتحديد المجال المتوسطي يمكن اعتماد معايير كثيرة، خاصة إذا أخذنا بعين الاعتبار المجالات الوطنية: فإذا كان بالإمكان اعتبار اليونان بكاملها بلدا متوسطيا، فإن الأمر يختلف بالنسبة لإيطاليا حيث "سهل البو" في الشمال له خصائص تشبه خصائص قدم الجبال الألبية (مناخ معتدل)، ويمكن إبداء نفس الملاحظة بالنسبة لدول المغرب العربي التي لها جزء صحراوي. أما فرنسا فهي متوسطة فقط في واجهة هامشية جنوبية مقارنة بمراكز قوة الاقتصاد الوطني.

وبالتالي يمكن تعريف البحر الأبيض المتوسط بكونه مجال التناقضات والاختلافات بامتياز، وهذه الخصوصيات تعطي لهذا المجال أهمية متجددة، وإن لم تعد بنفس الحجم الذي كان يتمتع بها سابقا، بحيث كان يعتبر قلب العالم أو مركز العالم.

<sup>2</sup> - BETHMONT J., 2008, Géographie de la Méditerranée: Du mythe unitaire à l'espace fragmenté, Armand Colin, Collection U, Paris, p9.